جامعة البصرة
كلية التربية للبنات
قسم العلوم التربوية والنفسية

علم نفس الشخصية

م.م.أميرة عبد الكريم مران المرعي
ماجستير صحة نفسية

أبعاد بناء الشخصية

يولد الإنسان وحدة بيولوجية تتفاعل مع وحدة أكبر هي وحدة البيئة والمجتمع يظل هذا التفاعل في أثناء رحلة الحياة . نلاحظ أن هناك ثلاثة أبعاد تبنى بهم الشخصية وتنمو من خلالهم وهي :

البعد الأول : البعد التكويني : يتمثل في بناء الكيان العضوي للفرد كما يتمثل في أجهزته وخلاياه وغدده وإفرازات كل ذلك أي وظائف كل تلك المكونات

البعد الثاني : البعد الثقافي : الذي يحدد نمط الثقافة السائدة وتاريخها وانتقالها عبر الأجيال وما تطبعه على الفرد في أثناء نموه

البعد الثالث : البعد الاجتماعي : الذي يحدد بدقة التفاعلات بين الأفراد وعمليات التطبيع الاجتماعي التي يتعرض لها الفرد في داخل ثقافته وبتكوينه المحدد بيولوجياً

وفيما يلي نتناول الأبعاد الثلاثة بالشرح والتحليل .

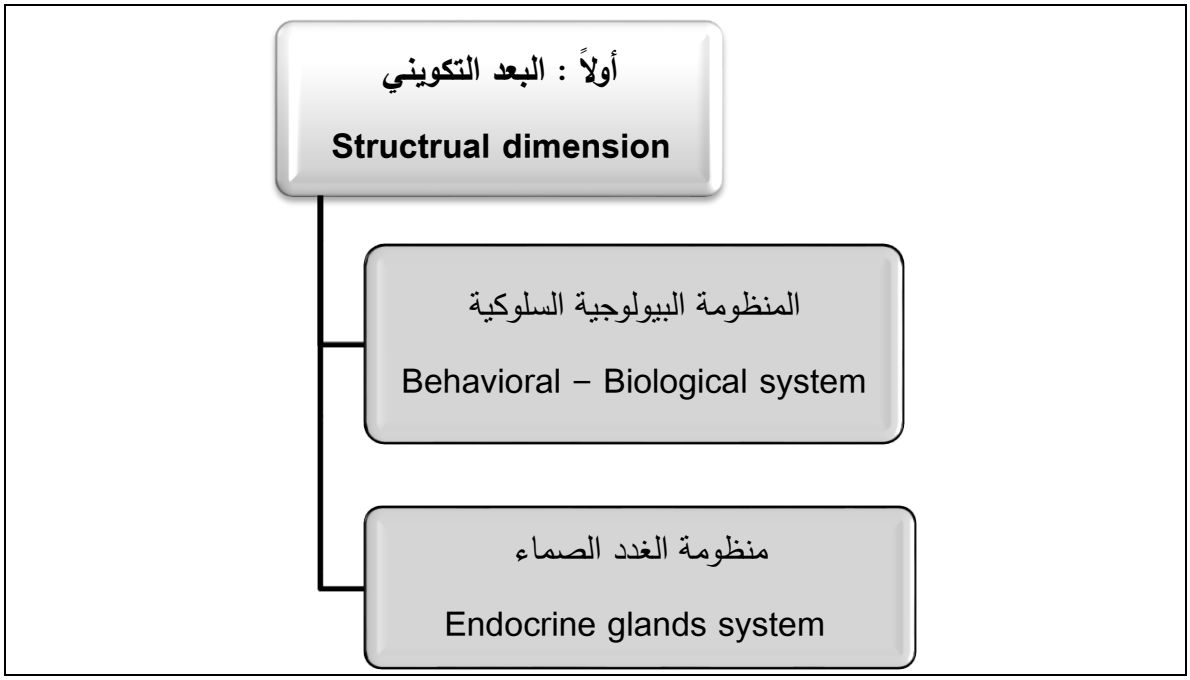

١) البعد التكويني :

يتكون من : (المنظومة البيولوجية السلوكية و منظومة الغدد الصماء) ، فيما يلي شرحاً لهذين المكونين

١) المنظومة البيولوجية السلوكية :

يتكون الإنسان باندماج حيوان منوي ببويضة فيتكون ما يسمى بالزيكوت Zygote أو البويضة المخصبة ، ينمو الزيكوت بالانقسام المتضاعف بمعنى (إن الخلية المخصبة تنقسم إلى خليتين وتنقسم الخليتين إلى (٤) ثم (٨) ، (١٦) ، (٣٢) ، (٦٤) .... الخ وهكذا تتكون ملايين الخلايا) . وتصطف هذه الخلايا في ثلاث طبقات Layers وهي :

- الطبقة الخارجية تسمى الاكتودرم (Ectoderm) : ومنها يتكون الشعر والجلد والجهاز العصبي .
- الطبقة الثانية تسمى الميزودرم (Mesoderm) : وتتكون منها معظم الأجهزة كالجهاز الدوري والتنفسي والبولي والعضلات والعظام ... الخ
- الطبقة الثالثة تسمى الأندودرم (Endoderm) : وهو الطبقة الداخلية وتتكون منها بعض الغدد الداخلية والجهاز الهضمي .

يبقى الجنين في رحم الأم حوالي (٢٨٠) يوماً ما يقارب التسعة أشهر ، والمعادلة الوراثية الآتية توضح كيفية تكوين الجنين وجنسه .

الوراثة : عملية انتقال الصفات والخصائص (الجسمية والجنسية) من الآباء إلى الأبناء أو من جيل سابق إلى جيل لاحق

إن عملية انتقال الصفات والخصائص تتم عن طريق :

- ✓ التكاثر والإنجاب : أي إتحاد

(الخلية الجنسية الذكرية + الخلية الجنسية الأنثوية) تنتج (البويضة المخصبة أو الزيجة Zygote) وهي بداية لتكوين الجنين

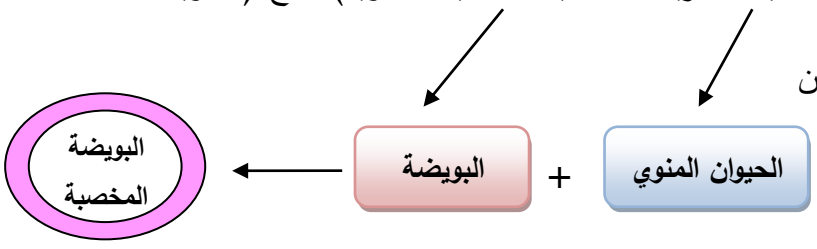

أن عملية الوراثة تحدد الفروق الفردية فضلاً عن بقاء الجنين (٩ أشهر) داخل البيئة الرحمية سوف تتشكل شخصيته وفروقه الفردية وتؤثر الوراثة والبيئة الرحمية وبيئة مابعد الولادة (البيئة الاجتماعية أبتداءً من الاسرة وانتهاءاً بالمجتمع) بتشكيل الشخصية .

ومن حيث الوراثة (أو الجانب البيولوجي) فأن :

الرجل ♂ يمتلك (٢٢) زوج كروموسوم جسمي + (١) زوج كروموسوم جنسي مختلف يرمز له (XY)

المرأة ♀ تمتلك (٢٢) زوج كروموسوم جسمي + زوج واحد من الكروموسوم الجنسي يرمز له (XX)

ملاحظة: الأزواج (٢٢) من الكروموسومات لدى كل من الذكر والأنثى مسؤولة عن نقل الصفات الجسمية وان الرجل هو المسؤول عن تحديد جنس الجنين .

تحمل الكروموسومات ما يسمى بـ (الجينات Genes) وهي التي تنقل الخصائص الوراثية عبر الأجيال وهذه الجينات تنقل صفات مادية مثل لون الجلد ولون العينين وشكل الأنف والطول أو القصر وكلك الاستعدادات لبعض الأمراض ونسبة الذكاء وغيرها من الصفات الجسمية .

وتكون بعض هذه الجينات مسيطرة (سائدة) وبعضها متنحية ، وقد تحدث طفرة في هذه الجينات فتنقل خصائص وصفات من أجيال سابقة كما قد ينقل الفرد خصائص وصفات كانت موجودة في الأجداد وغير موجودة في الأبوين . .

وقد وضع العالم (مندل عام ١٨٥٦) قوانين للانتقال الوراثي عن طريق الجينات ، أما في الوقت الحاضر فقد تم اكتشاف ما يعرف بالهندسة الوراثية .

لقد شاع لدى علماء النفس إمكانية نقل مفاهيم كمثل الذكاء والقدرات والاستعدادات عن طريق الوراثة وقد استندوا في هذه على بعض الدراسات مثل :

- ✓ دراسة السلالات أو ما يسمى بـ (شجرة العائلة) التي قام بها جودارد ١٩١٢ وقبل ذلك دراسة فرنسيس جالتون ١٨٦٩ بدراسة تشير إلى وراثة الذكاء .

- ✓ دراسات قامت على أساس المقارنة بين التوائم المتماثلة الناتجة عن بويضة واحدة ، أي إنها تحمل نفس الصفات والخصائص الوراثية وقد أثبتت الدراسات وجود ارتباط عالٍ بين هذه التوائم في المفاهيم المختلفة مثل الذكاء والاستعدادات ، بينما يقل هذا التشابه في التوائم غير المتماثلة ، ولكن بمجرد عزل التوائم المتماثلة منذ الولادة كل طفل في بيئة تلاحظ إن هذا التشابه بين التوائم في الصفات بدأ يقل نتيجة لتنشئة كل طفل في بيئة تختلف عن الأخرى .
- ✓ دراسة (جوتسمان) عام ١٩٦٨ في كتابه (الوراثة في البيولوجيا والسلوك) لاحظ أن الفروق التي تلاحظ بين نسب ذكاء الأمريكيين السود وغيرهم من البيض يمكن أن تعزى إلى الفروق البيئية التي تبدأ قبل ولادة الطفل وتستمر خلال حياة الفرد أي ان الأم تكون قبل الولادة تكون في حالة من عدم الاستقرار وهذا يؤثر على المولود .

ان الغرض من هذه الدراسات هو التفريق بين وراثة الذكاء ودور العوامل البيئية المساهمة فيه . ومن كل ما تقدم توضح الدراسات أن نسبة الذكاء ممكن أن ترتفع أو تنخفض تبعاً للظروف البيئية والاجتماعية والثقافية ، و يتبين لنا إن الإنسان في قمة التطور ويعد البعد التكويني بمثابة البناء الحيوي وهذا البناء تكون له إمكانية أداء وظائف وأنشطة مختلفة .

٢) **منظومة الغدد الصماء** : يحتوي جسم الإنسان على نوعين من الغدد ،:

- ✓ **الغدد القنوية** Duct gland: هي الغدد التي تفرز أنزيماتها في قنوات تساعد في عملية هضم الغذاء وتمثيله كالغدد اللعابية والكبد والصفراء .
- ✓ **الغدد الصماء أو اللاقنوية** Ductless glands : وهذه المنظومة من الغدد تفرز مجموعة من الهورمونات Hormones في الدم مباشرة عن طريق الضغط الأسموزي ، إذ ينتقل الهرمون في داخل الغدة إلى الدم عن طريق جدار الغدة لأن تركيز الهرمون في داخل الغدة أقل من تركيز الدم .

أن مفهوم **الضغط الإسموزي** : هو انتقال السوائل الأقل تركيزاً إلى السوائل الأكثر تركيزاً من خلال جدران الخلايا.

الهرمونات المفرزة : هي مواد بايوكيميائية Biochemical ذات فعالية كبيرة في فسيولوجيا جسم الإنسان .

إن منظومة الغدد الصماء تعمل بعلاقات التأثير والتأثر أي إنها لا تعمل منفردة وتخضع لنظام التغذية المرتدة Feed Back وأهم غدة في هذه المجموعة هي :

١) (الغدة النخامية) التي تعمل كالمايسترو بالنسبة لباقي الغدد، وتفرز الغدة النخامية مجموعة متنوعة من الهرمونات التي تنظم عمل الغدد الأخرى وتوجد في قاع المخ .

٢) أما الغدة الدرقية ومن حولها أربع غدد صغيرة يطلق عليها جارات الدرقية .

٣) جزر لانكرهانز التي توجد في داخل البنكرياس وهي المسؤولة عن أفراز هرمون الأنسولين الذي ينظم السكر في الدم يخزن الفائض منه على شكل جليكوجين Glycogin في الكبد .

٤) الغدتان (الكظرية) فوق الكلية .

٥) الغدد التناسلية إذ توجد الخصيتين في (الذكر) والمبيضين في (الأنثى) . وزيادة أو نقص إفراز هرمون ما من غدة ما يكون له تأثير حاسم في أعراض مرضية واضطرابات واضحة في السلوك وتعمل منظومة الغدد الصماء في ضوء مفهوم التغذية المرتدة اذ يتكامل عملها معاً .

ويعد العبد التكويني بمثابة الدعامة الأولى في بناء الشخصية او هو المادة الخام لبناء الشخصية وبالقدر الذي تكون فيه هذه المادة الخام نقية وسليمه يكون استعدادها للإنسجام والتكامل مع البعدين الثقافي والاجتماعي .

ويتلخص نقاء وسلامة المادة الخام (البعد التكويني) في سلامة التركيب العضوي للفرد بأجهزته وأنسجته وخلاياه وفي سلامة الوظائف الفسيولوجية لهذا التركيب العضوي .

وفيما يلي شرحاً مفصلاً لاضطرابات الغدد الصم سواء (بالزيادة أو النقصان) والأعراض المصاحبة لها وأثرها على الشخصية .

الغدة	زيادة الإفراز	التأثير على الشخصية	نقص الإفراز	التأثير على الشخصية
الغدة الدرقية	✓ سرعة الأستثارة ✓ الارق		✓ الإرهاق والكسل ✓ الرغبة في النوم	
البنكرياس	✓ يقلل من نسبة السكر في الدم يؤدي الى ضعف عام في الجسم وفي العضلات خاصة ✓ إخفاق في عمل المخ وفي أداء الفرد بصفة عامة ✓ اضطراب في الرؤية ✓ بعض التشنجات	يصاب الإنسان بهذيان العظمة والاضطهاد (حالات بسيطة من البارنويا)	✓ تؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم وعدم قدرة الكبد على الاحتفاظ به	– يؤثر على سلوك الفرد فتزداد شدة انفعالاته . – كما يحدث اضطراب في التفكير وخلط في الصور التذكرية .

الغدة	الهرمون المفرز	وظيفتها
الغدتين الكظريتين	الهرمونات التي تفرزها الطبقة الخارجية المعروفة بالقشرة	تنظم أنشطة الأيض الغذائي (عمليات الهدم والبناء) Metabolism اذ تقوم هذه المجموعة بتحليل وامتصاص المواد البروتينية والدهنية والكربوهيدراتية
	الجزء الداخلي من الغدتين الكظريتين يسمى النخاع يفرز هرمونين الأول / يسمى الأدرنالين	يلعب دوراً في استجابة الخوف عند رؤية شي مفزع أو عند مواجهة العدوان
	الثاني / يسمى النور أدرنالين	يؤدي إلى استجابة الغضب حين يستثار الفرد
الغدد الجنسية	تفرز هرمونين : الأول / التستسترون Testesteron	موجود بكم أكبر في الذكور وبكمية أقل عند الإناث . + زيادة الإفراز في الأنثى تؤدي الى : ✓ نمو الشعر في الوجه ✓ غلظ الصوت وخشونته ✓ ضمور المبيضين (المرأة المسترجلة)
	الثاني / الإندروجين Andorgene	يوجد بكمية أكبر في الإناث وبكمية أقل في الذكور تؤدي زيادته عند الذكور إلى : ✓ سقوط شعر الجسم وبخاصة الوجه ✓ نعومة الجلد ورقة الصوت ✓ بروز الثديين

٢) البعد الثقافي Cultural dimension

أشارت دراسات الانثربولوجيا ومن بعدهم علماء الاجتماع إلى عدد من المسلمات أهمها :

١) شخصياتنا تتشكل في الأساس بالثقافة التي نولد فيها ، والبناء البيولوجي للفرد يحدد إلى حد صغير التباينات الممكنة للثقافات .

٢) لا توجد مفردة واحدة في التنظيم القبلي الاجتماعي للرجل (لغته ، ديانته المحلية ، عاداته .. الخ) نقلت إليه من خلال المورثات (الجينات) في العائلة ، وتؤكد العالمة (بندكت) أن كل شيء- بعيداً عن الملامح البيولوجية العامة- ينقل من جيل لآخر من خلال عملية التطبيع الاجتماعي (التنشئة الاجتماعية) إذ أن الجزء الأكبر من افراد الثقافة يأخذ الشكل (الصيغة) المقدمة له ، ويكون الأمر هكذا بسبب عدم وجود تناقض أساسي بين دور المجتمع ودور الأفراد وهناك دوماً أخذ وعطاء وتدعيم متبادل بين الثقافة والفرد .

لقد قامت ماركريت ميد في كتابها (الجنس والمزاج) وفي ثلاث مجتمعات بدائية هي قبيلة (الارابيش) وقبيلة (الموندجومر) وقبيلة (التشامبولي) في غينيا الجديدة عام (١٩٣٢) حددت خلالها الخصائص المميزة للثقافة في كل من القبائل الثلاث .

بالنسبة لمجتمع (الارابيش) يتسم هذا المجتمع بالجانب الأمومي فالرجال متعاونون غير عدوانيين ويتربى الطفل ليصبح متسامح غير عدواني غير منافس فالأمومة والرعاية والحنان في كل من الرجال والنساء على السواء تغدق على الطفل (سواء كان ذكراً أم أنثى) إذ لا يغيب الطفل عن عين الأم لحظة واحدة والملاحظ أن طفل الآرابيش لا يمص إبهامه بسبب الإشباع المستمر بالرضاعة الطبيعية كلما بكى الطفل ويتعود الطفل أن يرى الحيوانات وهي تلقى الرعاية الفائضة ، ويهدف الكبار من هذا إلى تنمية روح التعاطف والحنان من جانب الطفل إزاء الحيوانات ، وينمو طفل الارابيش وهو محاط بالرعاية من كل الأقارب والمعارف فكل الرجال آباءهم وكل النساء أمهات بالنسبة لهم وعليه تنمو الثقة فيهم وفي الآخرين ن ويحب الطفل كل من حوله ويثق بهم ويعتمد على كل فرد من الكبار

المحيطين به ولا توجد حدود أو تقاليد خاصة بالملابس أو النوم ، فالطفل يظل عارياً حتى يبلغ الخامسة من العمر ولقد تعلم أن يتقبل التباينات دون أي قلق أو خجل .

وطرحت (ميد) الخصائص المضادة لهذا النسق للقبيلة الأخرى (الماندجومس) أذ تتكون من مجموعة مغايرة تماماً من العادات والقيم وأنماط السلوك التي تطبع الشخصية في هذه القبيلة بطابع خاص فالسمات المميزة لشخصية الرجل والمرأة هي العنف والشراسة ، فالمجتمع يتسم بالعدوانية ويولد الطفل وينمو في مجتمع سيكون كل أفراد جنسه أعداء له ويعد محك النجاح في المستقبل هو قدرة الفرد على مزيد من العنف والعدوان ، والرضاعة في هذه القبيلة ليست مبهجة بالنسبة للأم والطفل اذ لا يوجد حنان ومداعبة اثناء عملية الرضاعة ، اذ يلقى بالطفل عقب الرضاعة مباشرة في سلة نومه ، وينمو الطفل وهو تحت سياط الممنوعات ولا ينبغي أن يترك بعيداً عن الأنظار خوفاً من الأخطار المحدقة به و لا ينبغي له أن يدخل بين زوجة أبيه لطلب الطعام ولا ينبغي له ان يلجأ إلى أمه طلباً للرد أو نتيجة للخوف ولا ينبغي له أن يصرخ أو يبكي ألا إذا كان على وشك أن يقتل .

والذكور حتى سن الخامسة يتلقون تعليمهم من الأمهات بينما تتلقى الفتيات الإناث تعليمهن من الآباء وهذه مهمة لأنها تفصل الأب عن الابن والبنت عن الأم والأخوة عن الأخوات ، ويكون الفرد في هذه القبيلة في حالة دفاع وتأهب للمقاومة والعدوان ومن المعتاد أن يسب (يشتم) الأزواج زوجاتهم وكذلك تشتم الزوجات الأزواج ، ومن الصغر يتدرب الأطفال على القتال سعياً وراء العنف وبهذا تتسم شخصية كل من الرجال والنساء بالشراسة والعدوان.

أما القبيلة الثالثة : التشامبولي فقد وجدت (ميد) مجتمعاً غريباً إذ وجدت كل الرجال يقومون بالعمل الفني كالرقص والغناء والحفر والرسم وعمل الأقنعة وتكثر حلقات الاحتفالات وعمل الرجل يقتصر على هذه الاداءات ، بينما تقوم المرأة بالصيد والقنص ولها السلطة المطلقة وتمثل القوة في هذا المجتمع ولهذا يختلف الدور تماماً لدى كل من (الأرابيش والماندجومر) ، فالمرأة حين تعمل في هذه القبيلة ليس لأسعاد الزوج أو الأبناء ولكن لإثراء الحفلات الفنية ، لان الرجل في هذا المجتمع لا يتحمل اي مسؤولية بل يعتمد على المرأة ، كذلك ينمو الاطفال بدون توجيه.

قام العالم الهولندي مالينووسكي بطرح نظرية تسمى (النظرية الوظيفية للثقافة) إذ أشار فيها إلى ان :

١- (الثقافة جهازاً وسيلياً) عن طريقه يوضع الفرد في مركز وهذا المركز يتيح له مواجهة المشكلات والقضايا التي تزخر بها بيئته هادفاً إلى إشباع حاجاته .

٢- كما تعد الثقافة (منظومة System) من الموضوعات والأنشطة والاتجاهات والعادات ... الخ إذ يوجد كل جزء من عناصر هذه المنظومة باعتباره وسيلة تهدف إلى تحقيق غاية ، وهناك تكامل بين هذه المكونات أو أجزاء الثقافة وتتبادل فيما بينها (الاعتمادية) أي يعتمد كل جزء أو كل مكون على الجزء الآخر اذ تعد العلاقات بين هذه الأجزاء أو المكونات علاقات منظمة حول (تأثير وتأثر) وكل هذه المكونات أو الأجزاء لهذه الثقافة تكون منظمة حول مجموعة من المهام ، وهذه المهام تكون حيوية ومهمة داخل كل المؤسسات الاجتماعية التي تنخرط داخل هذه الثقافة ، فالأسرة وجماعة الرفاق والقبيلة والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والقانونية والتربوية تعمل جميعها وفق هذا الكل المتكامل من مكونات الثقافة .

وعليه يرى مالينووسكي من وجهة نظر دينامية أن الثقافة يمكن أن تحلل إلى مظاهر عدة مثل التربية والضبط الاجتماعي والاقتصاد والمعتقدات والأخلاق وكذلك التعبير من خلال الإبداع الفني .

وتعد العملية الثقافية في ضوء ما يتضح منها من مظاهر الإطار الشامل الذي يحتوي على أناس يشغلون مواقع ولهم ارتباطات محددة ولهم علاقات فيما بينهم ويضمن تنظيم هؤلاء الأفراد عملية أساسية هي التواصل عن طريق اللغة أو عن طريق أي رمزية أخرى كالفنون المختلفة من رسم ونحت ونقوش ... الخ .

وفي هذا البعد تتحد الملامح العامة للشخصية وتبرز بعض التباينات بين الشخصيات في ضوء البعد الاجتماعي .

٣) البعد الاجتماعي Social Dimension:

أذا كان البعد الاجتماعي أحد أبعاد الثقافة التي تتضمن كل ماهو عام وشائع والذي يطلق عليه عموميات الثقافة ، و يتضمن ماهو خاصمن مستويات ونوعيات وشرائح هذه الثقافة الذي يطلق عليه لفظ (الثقافات الفرعية) وما تطرحه هذه الثقافات من خصوصيات وفق الطبقات الاجتماعية في بعض المجتمعات ووفق الشرائح المتباينة في مجتمعات أخرى مثل مستوى التعليم ونوعية المهن والريف والحضر والمدينة ووفق الوضع الاقتصادي كل شريحة .

وإذا كان كل ذلك يصبغ الثقافة ويصبغ أفرادها بالمجموعة المتكاملة من المظاهر السابقة الذكر فأن البعد الاجتماعي يركز مايمكن تسميته بـ (التفرد الثقافي) : وهو أحد أبعاد الثقافة الذي يعتمد أساساً على التنشئة الاجتماعية في داخل الأسرة وعلى الخبرات الفردية الخاصة التي يمر بها الفرد والتي تكمل شخصيته .

ويؤدي هذا التفرد الاجتماعي بالفرد إلى نمو شخصية مخالفة لكل الشخصيات في داخل الثقافة نفسها والثقافة الفرعية فالشخصيات من نفس الثقافة ليسن نسخ كربونية ويكمن السبب الرئيسي في ذلك إلى مبدأ الايجابية في الطفل ومنذ مولده يتعلم عدد من السلوكيات مثل الرضاعة والكلام والمشي ولكنه في كل الأحوال ليس سلبياً وليس مستقبلاً فقد تتخلل سلوكيات الرفض خلال هذه مراحل النمو مثل رفض ثدي الأم وقد يرفض اللعب ويعاند وتكثر النواهي ويكثر التدعيم الايجابي (الثواب) والتدعيم السلبي (العقاب) وهكذا يستمر التناقض الإذعان والتمرد ، الموافقة والرفض ، المسايرة والمغايرة ، والمحصلة النهائية في أية مرحلة من مراحل النمو هي نتاج هذا الصورة بين الفرد والآخرين طوال رحلة حياته .